الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قسم اللغة والأدب العربي

شهادة مشاركة

يتشرف السيد رئيس قسم اللغة والأدب العربي ومدير مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة

بمنح هذه الشهادة طالبة دكتوراه: عطوي منال – بجامعة المسيلة

تقديرا وعرفانا لها على مشاركتها الفعالة ضمن فعاليات الملتقى الوطني "**جماليات التشكيل اللغوي في الخطاب المسرحي**"

المنعقد يوم **22 أكتوبر 2019** بقاعة المحاضرات بالمكتبة المركزية

بمداخلتها الموسومة بـ " **الخطاب المسرحي بين تشكل الدلالة وثارة المتلقي**"

مدير المخبر أ.د بوطابع العمري

الأستاذ / بوطابع العمري

رئيس قسم اللغة والأدب العربي

الدكتور : رحمون بوزيد

رئيس قسم اللغة والأدب العربي

الخطاب المسرحي بين تشكل الدلالة وإثارة المتلقي

الاسم واللقب: منال عطوي

الدرجة العلمية: طالبة دكتوراه(أدب مغاربي حديث)

رقم الهاتف:0777849437

البريد الإلكتروني:manalAtoui01@gmail.com

محور المداخلة: التشكيل الدلالي وجدل الحديث والمستحدث

الملخص:

لقد اكتسب الخطاب المسرحي العديد من الآليات التي أسهمت في تشكيل بنائه اللغوي وأثرت في متلقيه، لينتقل من كونه نصا جامدا مكتوبا بحبر على ورق إلى عرض حي مجسدا فوق خشبة المسرح، عرض يبعث بالمتلقي إلى التفاؤل ويبعده عن التشاؤم والكآبة، كما يمكن أن يمنحه زاوية نظر جديدة لم يكن ينظر فيها من قبل، الأمر الذي سمح له بإعادة ترتيب أفكاره من جديد.

وفن المسرح يعتمد في تشكيل نصه على تركيب لغوي قوي الدلالة، شديد التأثير في متلقيه، وبين الدلالة والتأثير يتشكل الخطاب المسرحي.

ينفرد الخطاب المسرحي عن بقية الفنون الأدبية الأخرى بخصائص جمالية وأخرى لغوية ، أسهمت في تشكيل بنائه اللغوي وأثرت في متلقيه.

ولقد عرف المسرح العربي عبر عقود طويلة من الزمن تغيرات على مستوى التركيبة والشكل الإبداعي، أو على مستوى الوظائف، مرتبطا في ذلك بمختلف التغيرات الحاصلة في المجتمع، فكان لزاما على هذا الفن أن يتأثر بمجموع القوانين العامة التي تسير المجتمع ويواكب مختلف تطوراته " فالعملية الإبداعية في مجال المسرح نابعة من نفس الظروف والمعطيات الاجتماعية والثقافية التي تستمد منها باقي الفنون هواجسها الإبداعية التي تسلكها وهي أساس أسئلة تطرح على العالم، لأجل تصوير المكان الذي يحل فيه... أو بتعبير آخر فضاء يتجسد فيه الصراع الذي تأخذ فيه عناصر متجانسة شكلا معينا".[1]

وتعتبر نظرية التواصل في أي خطاب عبارة عن رسالة بين مرسل ومتلق تنجز بوسائل متعددة داخل سياق محدد الزمان والمكان، من أجل إيصال معنى والتأثير في المتلقي بأي شكل، وبالتالي فالخطاب هو: " كلام موجه يتكون من مجموعة متشابكة من الجمل يتواصل به طرفان من أجل تحقيق القصد من التواصل، أو وحدة متماسكة تعبر عن غرض تواصلي، أو خطاب يتواصل به أفراد المجتمع، ويتفاعلون به ويعبرون عن مقاصدهم".[2]

وقد حدد "جاكبسون " وظائف الخطاب حسب العناصر المحددة للعملية التواصلية وهي كالآتي:

- المرسل.
- المرسل إليه.
- الرسالة.
- السنن.

- المرجع.
- القناة.

1- المرسل (destinateur):

يعد المرسل عنصرا حركيا في العملية التواصلية اللفظية، وهو مصدر الخطاب والمسؤول المباشر على إنشاء الخطاب الموجه إلى المرسل إليه في شكل رسالة[3].

وتختلف طبيعة الخطابات باختلاف الوضع التخاطبي للمرسل والقيود المتعلقة به بالإضافة إلى الخطاب الموجه إلى المرسل إليه، فالخطاب السياسي مثلا ليس بالضرورة أن يوظف فيه السياسي كل الأنظمة اللسانية التي تفرض على المتلقين التداول مع الخطاب.

وتختلف الخطابات باختلاف أنواعها، فالخطاب العادي يكون بسيطا وغير متكلف فيه مقارنة بغيره من الخطابات، أما الخطاب الشعري فيكون فيه الانزياح والانفلات من الواقع أو من نظام اللغة المستعمل فتتحطم أمامه كل القيود لأنّه وليد تلك اللحظة[4].

2- المرسل إليه (destimataire):

وهو العنصر المقابل للمرسل ضمن العملية التواصلية اللفظية التخاطبية، ومهمته تفكيك أجزاء الرسالة سواء أكانت كلمة أم جملة أم نصا[5].

وللرسالة صنفين من المستقبلين حسب رأي "أوريكيوني" وهما:

أ- المرسل إليه المباشر

ب- المرسل إليه غير مباشر

وتتحدد المسافة في العملية التواصلية من خلال البعدين الزماني والمكاني، ونحدّد من خلالهما طبيعة الخطاب ومميزاته[6].

3- الرسالة(Message):

هي الصورة الملموسة في عملية الخطاب، وهي المترجمة لأفكار وأحاسيس المرسل وقد تكون بصورة مسموعة لمّا يكون الخطاب مشافهة، أمّا إذا كان الخطاب مكتوبا فتكون على شكل علامات خطية[7].

أمّا "عبد السلام المسدي" فيصطلح عليها اسم "الخطاب الأصغر"، وهي الحاملة لمحتوى الإرسال، ولها مرجع خاص، ونظام لغوي مقنن[8].

4- السنن (code):

وهو القانون المنظم للعملية التخاطبية بين المرسل والمرسل إليه، ويعتمد على الرمز بين الباث والمتلقي، فالرسالة عبارة عن رموز يرسلها الباث ويستقبلها المتلقي.

ويرى "جاكبسون" أنّ الأنظمة الذهنية تعد بمثابة العنصر الأساس في النشاط اللساني للأفراد والجماعات[9].

5- السياق (contexte):

وهو الظروف والملابسات التي تصاحب الرسالة، فلكل رسالة مرجع وسياق ولا نستطيع أن نفككها إلاّ بالإحالة على الملابسات التي أنجزت فيها تلك الرسالة لفهم وإدراك
قيمتها الإخبارية[10].

ويتفق "جاكبسون" مع العالم الأمريكي اللساني "إدوارد سابير" في الأنماط الأساسية للمراجع على أنّها تصلح كأساس طبيعي لأقسام الخطاب، فالموجودات مع تعبيرها اللغوي (الاسم) والأحداث المعبّر عنها بواسطة الفعل، وكيفيات الوجود والحدوث المعبّر عنها في اللغة تماما بواسطة الصفة والحال[11].

6- القناة (canail):

وهي الاتصال الفيزيائي للرسالة بين الباث والمتلقي الناتج عن إقامة العملية التخاطبية التي تمر عبرها الرسالة بين المرسل والمرسل إليه[12]، وهذه العناصر لا يمكن الاستغناء عنها في عملية التواصل اللفظي[13].

وبالعودة إلى الساحة المسرحية العربية في العقود الأخيرة نجدها عرفت من الدراسات النقدية التي اهتمت أساسا بالكتابة النصية، مهتمة في ذلك بمسألة أساسية تعتبر من صميم العملية الإبداعية المسرحية وهي مسألة التلقي، وذلك لأن "الخطاب المسرحي لا يجد صداه الفعلي وتكامله الفني والفكري إلا عند المتفرج/القارئ باعتباره مسؤولا أساسيا لهذا الخطاب".[14]

بهذا يعد الخطاب المسرحي أداة تفاعلية ينفرد بها عن الخطابات الإبداعية الأخرى، وذلك بقدرته الواسعة على بلوغ الغايات وإيصالها بشكل دقيق إلى المتلقي "ومن مظاهر هذه القدرة التي يمتلكها الخطاب المسرحي هو ثراء أدواته الإيصالية بين خطاب تدويني قرائي زاخر بالدلالات (نص) وخطاب سمعي وبصري (عرض).[15]

فالمسرح هو رسالة الجمهور انبثقت لتعود إليه كونه يقدم المتعة والتعليم والتسلية ويدفع بالمتلقي إلى التفاؤل ويبعده عن التشاؤم والكآبة فيتخلص بذلك من كل الطاقات السلبية، كما قد يعالج هذا الفن مواضيع المجتمع ويعكس تحولاته، هذا ما يمنح المسرح بعض الخصوصية، كونه يتجلى إلى متلقي، هذا الأخير يعد أحد الركائز الأساسية للمسرح والذي بدونه يفقد كيانه ووجوده .

فالتلقي وإن ظهر على أنه سهل فإنه في الحقيقة عملية معقدة ، حيث يستقبل فيها القارئ النص ويعيد إنتاج نص خاص به.

انطلاقا من هذا سعى المهتمين بالمسرح إلى إنتاج نص يتلاءم مع الجمهور داخل إطار ثقافي خاص به، يحترم عاداته وتقاليده وحياته الاجتماعية، ليحقق بذلك ذوق المتلقي في صورة فنية مميزة، وذلك باستخدام أدوات وآليات تساعده في

الوصول إلى ذلك، فينتقل من كونه نص جامد مكتوب على ورق إلى عرض مرئي فوق خشبة المسرح.

والجمهور في المسرح هو العنصر الرئيس الذي لا يتم المسرح إلا به ، لأن "المسرح يبدأ فعلا عندما يتوفر ممثل ومتفرجون يشاركون فيه، وغياب أحد هذين العنصرين فقط ينفي هذه الظاهرة المسرحية" [16] ، لأن من قوانين المسرح حضور هذين العنصرين.

والنص المسرحي تكون له قيمة عندما يحول إلى عرض، لأن كل نص مسرحي كُتب ليعرض كما أن المسرح فن مقروء ومسموع ومرئي.

ويتطلب من المتلقي للعرض المسرحي استدعاء طاقاته الفكرية والإدراكية والعاطفية لكل من يعايش أحداث العرض في مكان وزمان محدد، وليتفاعل معها، وهذا ما يعرف بآنية العرض المسرحي الذي يتقيد بما يشاهد أي الإشارات السمعية البصرية والحركية، وهذا ما يؤكد ضرورة الجمهور في المسرح الذي يحقق التفاعل ويصنع العلاقة والتي تكون في غالب الأحيان استجابة عاطفية إما بالبكاء في اللحظات المؤثرة أو التصفيق والتصفير في اللحظات الفرحة غزاء أداء الممثلين ، وهذا ما يؤدي إلى ارتقاء العرض ونجاحه أو عدم التفاعل معه وفشله.

الهوامش:

1 – برزوق مذكور، الخطاب في المسرح الجزائري بين جمالية التلقي وظاهرة الإبداع، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2014–2015، ص 10.

2– محمود عكاشة، تحليل النص، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، 2014، ص 15.

3– الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2007، ص24.

4– المرجع نفسه ، ص24–25.

5– المرجع نفسه ، ص25.

6– المرجع نفسه ، ص26.

7– المرجع نفسه ، ص27.

8– المرجع نفسه ، ص ن.

9– المرجع نفسه ، ص30.

10– المرجع نفسه ، ص ن.

01–11– رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988. ص64.

12– الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، ص33.

13– رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ص27.

14 – محمد فراح، الخطاب المسرحي وإشكالية التلقي / القراءة نحو مقاربة تداولية الحوار، مجلة بصمات ، ص 95

15 – حسن عبود النخيلة، خطاب الصورة الدرامية، دار الفكر للنشر والتوزيع، العراق، ط 1، 2013، ص 11.

16 – سعد الله ونوس، بيانات لمسرح عربي جديد، مجلة المعرفة السورية، ع 104، 1970، ص 08.